

## توطئة

بروكسل ١ حزيران ٢٠٠٦

إن المسؤولين عن الحركات التي تضم علمانيين مسيحيين، الذين أطلقوا، منذ خمس سنوات، المنتديات المسيحية بشأن العولمة (ACM)، كانت تحدوهم فكرة بسيطة: كيف يمكن تدارك الخوف الذي يتملك اليوم أغلبية من مواطنينا، مسيحيين أو غير مسيحيين، أمام مواجهة العولمة؟ وكيف نمذ جسراً فوق الهوة التي تفصل بين الذين يتعاطون شؤون الأسواق العالمية يومياً ويمتلكون وسائل قراءة تمكنهم من تحديد مواقعهم وسط تعقيداتها، وبين الذين سحقتهم هذه التعقيدات، وأرهقهم عجز الحكومات الظاهر عن ضبط مفاعيلها، فعمدوا إلى خيار الاحتماء وراء الجهل أو الإدانة؟

بالنسبة لهؤلاء العلمانيين، كان الفكر الاجتماعي المسيحي، يوفر لهم قبلياً، معالم استدلال. هذا الفكر الذي جابه، منذ أمد بعيد، القضايا التي يطرحها التوتر القائم بين التملك الفردي واحترام الخيرات العامة، بين تنوع الشعوب ومصيرها المشترك، والذي تنبّه إلى حدود القدرة على استثمار الثروات أو على استهلاكها حتى النفاذ، بدا كأنه يقدم، بحق، مفاتيح قراءة يمكن عرضها على جميع ذوي الإرادة الطيبة. فالمسألة، بمناسبة هذه المنتديات المسيحية، كانت، إذن، أن نشيع رجاء ما، دون أن نحايي، مع ذلك، التهديدات الخطيرة التي يشكلها انتشار العولمة الحالي.

والكتاب الأبيض يعبر عن مسيرة شديدة الاختلاف عن المسيرة التي كانت متوقعة. وبدلاً من أن يفيد حملة هذه المبادرة من معرفة رهانات العولمة معرفة قبليّة، فإنهم اضطروا إلى البدء بالتجرد من قناعاتهم متخلين عن شبكات تأويل بالغة الاقتضاب. فالمنتديات المسيحية بشأن العولمة هي أولاً: حكاية إصغاء متبادل إنطلاقاً من مدارك في غاية الاختلاف عن العولمة، حكاية تؤثر فيها، أحياناً،